Journal of Arabic Prose Studies

A study of cultural system in the book of al- Mustaṭraf fī kull fann mustaẓraf by Al-Abshihi

Esra Rashed Hssani[1] | **Mehdi Naseri**[2]✉

1. MA Student of Arabic Language and Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Qom, Qom, Iran. E-mail: rasra4163@gmail.com
2. Corresponding author, Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Qom, Qom, Iran. E-mail: M.Naseri@qom.ac.ir

Article Info

Article type:

Research Article

Article history:

Received 15 September 2023

Received in revised form 15 October 2023

Accepted 22 October 2023

Published online 17 February 2024

Keywords:

al-Mustaṭraf fī kull fann mustaẓraf,

Al-Abshihi,

Cultural system,

Culture,

literary criticism.

ABSTRACT

Undoubtedly, cultural criticism is one of the elements of modern language studies that reveals the nature and secrets of language and literary texts. The selection of the title: (The cultural system in the book of al- Mustaṭraf fī kull fann mustaẓraf by Al-Abshihi) was not random and the researcher had several reasons for it. First of all, al- Mustaṭraf fī kull fann mustaẓraf by Shahabuddin Muhammad Bin Ahmad Abulfath Al-Abshihi is considered one of the most important books that were written in the first half of the 9th century of Hijri. This book has been written in Arabic on various subjects, including the basics of Islam, spiritual, political, and social life, Arab history, ethics, etc. On the other hand, the importance of this research is that it deals with the very important issue of literary criticism. The present research has evaluated and analyzed the book al- Mustaṭraf using a descriptive-analytical method and in the end, the following results have been achieved: the cultural model is considered the most obvious and the most common model used in the book of al- Mustaṭraf. Among the cultural system in al-Mustaṭraf, the effect of linguistic culture appeared very clearly, and this effect was reflected in a prominent form in the different formats that were employed in this book.

Cite this article: Rashed Hassani, Esra., Naseri, Mahdi. (2023). A study of cultural system in the book of al- Mustaṭraf fī kull fann mustaẓraf by Al-Abshihi. *Journal of Arabic Prose Studies*, 1 (1), 1-17. DOI: http//doi.org/ 10.22091/npa.2023.9876.1005

© The Author(s).

Publisher: University of Qom.

DOI: http//doi.org/ 10.22091/npa.2023.9876.1005

نشر پژوهی عربی

النسق وأنواعه في كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي

إسراء راشد حسانی[1] | مهدی ناصری[2]✉

١ . الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قم، قم، إيران. البريد الإلكتروني: rasra4163 @gmail.com

٢ .الكاتب المسؤول، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قم، قم، إيران. البريد الإلكتروني: M.Naseri@qom.ac.ir

معلومات المقالة

نوع المادة:
مقالة محكمة

تاريخ الاستلام: ١٤٠٢/٠٦/٢٤
تاريخ المراجعة: ١٤٠٢/٠٧/٢٣
تاريخ القبول: ١٤٠٢/٠٧/٣٠
تاريخ النشر: ١٤٠٢/١١/٢٨

الكلمات الرئيسة:
المستطرف في كل فن مستظرف،
الأبشيهي،
النسق،
الثقافة،
النقد الأدبي.

الملخص

لا شك في أنّ النقد الثقافي عنصر من عناصر الدرس اللغوي الحديث الذي يكشف عن طبائع النصوص اللغوية ويبحث في خباياها، ويمكننا من التعرف على أسس كل مجتمع وطبيعة ثقافته وثقافة أفراده، ومدى الحرص على بيان متعلقات النصوص، ومحتواها، فلم يكن اختيارنا لهذا العنوان: (النسق وأنواعه في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي) من قبيل الصدفة، وإنما هنالك الكثير من الأسباب منها أن هذا الكتاب من أهم الكتب التي يركز على الأخلاق والأدب والتاريخ وأخبار العرب.من جهة أخرى إن أهمية هذا الموضوع تكمن في أنه ينبع من النقد وهذا ما يسترعي الاهتمام، وجمع بين التلقي قديماً وحديثاً وأسس لمارسة جماليات التلقي على الخطاب النقدي، وحاول استنباط مهام القارئ في النصوص الأدبية القديمة، والتوصل إلى أنّ ما وصلت إليه نظرية التلقي كان ممارساً وواقعاً في العملية النقدية العربية قبل الآن.وقد اتبعنا بدراستنا هذه مناهج عديدة منها ما ارتبط بنظرية النقد الثقافي وما يتصل بها من منهج التأويل، ومنها المنهج البنيوي، والذي اعتمد على تناول الوثيقة النقدية كبنية سياقية معزولة عن باقي البني.كذلك اعتمدنا المنهج التاريخي الذي من خلاله نبحث عن تاريخ المادة وجذورها تاريخياً، وإسقاط معايير نظرية التلقي المعاصرة على النصوص النقدية القديمة. وأخيرا خلص المقال إلى نتائج من أهمها: أنه كان المهيمن الغالب والأكثر دورانا في كتاب المستطرف من الأنماط والأنساق الثقافية هو النمط الاجتماعي. ظهر في المستطرف أثر الثقافة اللغوية بشكل واضح متناهٍ في الدقة وانعكس هذا الأثر جليا في أنماط الأنساق التي وظفت في ما اشتملت عليه نصوصه.

الاقتباس: راشد حساني، إسراء؛ ناصري، مهدي (٢٠٢٣). النسق وأنواعه في كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي ، *بحوث في النثر العربي*، ١ (١)، ١-١٧. http//doi.org/ 10.22091/npa.2023.9876.1005

CC BY NC

الناشر: جامعة قم.

© المؤلفون.

۱. المقدمة

يعد المستطرف في كل فن مستظرف كتابا في الأدب والأخبار، من تأليف بهاء الدين الأبشيهي المتوفى نحو ۸۵۰ هـ .. إن هذا الكتاب مكوّن من أربعة وثمانين بابًا. يركز المستطرف على الأخلاق والأدب و التاريخ وأخبار العرب والإنسانيات بشكلٍ عام حيث قام الأبشيهي فيه بضم مختلف الأدب والعلوم والأخلاق ثم ترتيبها على هيئة أبواب. يقول حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون بخصوص كتاب المستطرف: «المستطرف من كل فن مستظرف للشيخ الإمام محمد بن أحمد الخطيب الابشيهى وهذا الكتاب يشتمل على الفنون الظريفة والجميلة وفيه الاستدلال من القرآن الكريم وأحاديث صحيحة وقصص وحكايات حسنة وطيبة عن الأخبار ونقل فيه كثيرا مما أودعه الزمخشري في ربيع الأبرار وابن عبد ربه في العقد ويحتوي كذلك على لطائف عديدة من مختارات ومنتخبات الكتب المفيدة وأودعه من الأمثال والنوادر الهزلية والغرائب والدقائق والأشعار والقصص القصيرة وجعله يتضمن أبوابا يبلغ عددها أربعة وثمانين بابا» (ينظر: حاجي خليفة، ۱۹۹۹، ۲: ۱٦۷٤).

۱ – ۱. أهمية وضرورة البحث

لدراسة ملامح التناص في كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي علينا أولا وضع يد المتلقي على تعريف اصطلاحي لمصطلح التناص الذي كتب فيه العديد من النقاد العرب والغرب وقد تبلور مفهوم التناص قديما عند الشعراء والكتاب العرب، إذ كان الشاعر يعتمد التناص في تأليف مقطوعته الشعرية معتمدا الذاكرة التي تحتفظ بما مر بها على مسمعه من أشعار.كان باختين أول من كتب في التناص لكن بتسمية أخرى وهي الحوارية، إذ اتخذ عنده التناص المبدأ الحواري والذي يعد أهم مظاهر الرواية الحديثة أو المتعددة الأصوات (ينظر: تودوروف، ۱۹۹٦: ۱۲۱)، بعد ذلك أكملت (جوليا كرستيفيا) مسيرة باختين مرتكزة على المبدأ الحواري لباختين، وأمثلة خاصة من التناص توضح بأنه تبادل الاستجابات بين متكلمين، أو لفهم باختين الخاص للهوية الشخصية للإنسان، فأكمل المصطلح ولأول مرة على يد الباحثة جوليا كرستيفيا (ينظر: حفيظة، ۲۰۰٦: ۳)، وأكدت على أن كل نص هو وليد نص سبقه وعرفت التناص على أنه: «جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية...، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها» (فضل، ۱۹۹۲: ۲۲۹).

تقع أهمية هذه الرسالة في محاولة الكشف عما في كتاب (المستطرف للأبشيهي) من أنماط ثقافية وأنوع تنتظم النسق اللغوي وغيره كالنسق الاجتماعي وتحولات الثقافي والإرهاصات الناتجة عن الوعي المضمر في تدوين الأثر اللغوي التراثي وما سيبينه لنا من خفايا النصوص ومراد المنشئ وموت ما يسمى بالنقد اللساني وتحولات الثقافة. ومن أهم الأسئلة التي تطرح نفسها في هذا الصدد هي كما يلي:

۱. أي الأنساق كان غالبا عند الأبشيهي في كتاب المستطرف؟

۲. أي الأنساق كان أقل ظهورا من بين الأنساق الثقافية الموجودة في كتاب المستطرف؟

٣. كيف كان أسلوب الأبشيهي في النسق المضمر والظاهر في نصوصه وأيها كان الأكثر شيوعا؟

ومن فرضيات البحث هي:

١. يبدو أن النمط المهيمن الغالب والأكثر دورانا في كتاب المستطرف من الأنماط والإنساق الثقافية هو النمط الاجتماعي.

٢. إن الدراسات الأولية تدل على أن النسق السياسي يكون الأقل حضورا من بين الأنساق الثقافية المهيمنة على نصوص الأبشيهي، ولعل السبب في ذلك راجع إلى السلطة الحاكمة آنذاك وما انعكس من آثاره حيث انصرف المؤلفون إلى الإضمار و إخفاء الرمز في الكلام .

٣. كان أسلوب الأبشيهي متسقا حتى كأنه كان على وتيرة واحدة من حيث سوق النصوص الواردة في متن المستطرف، وعمد إلى ذكر الروايات والحوادث التاريخية معززا بعها ما ذكر من نصوص، وهي في حد ذاتها تقوي أواصر النصوص ولحمتها، وتزيد من تقوية النسق الظاهر أو المضمر في كل نص على حدة.

١ – ٢. منهج البحث

اعتمد هذا البحث في منهجه على طبيعة الموضوع من حيث كون مادة كتاب (المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي) على تعدد الموضـوعات التي احتواها الكتاب ووفرة المادة بين المتلقي والمنشـئ بمعنى آخر بين الناقد الثقافي والنسـق على تعدد أنماطه الواردة في الكتاب من نسق ظاهر، ومضمر، ونسق اجتماعي، وآخر تاريخي وغيره مما احتواه الكتاب مسلطا الضوء على أهم الأنساق الكاشفة لثقافة الأبشيهي وبيئته التي فرضت مادة الكتاب ومحتواه.

١ – ٣. سابقة البحث

لم تتوفر دراسة سابقة في كتاب الأبشيهي لدراسة النسق الثقافي فيه أو حتى النقد الثقافي من خلاله غير أننا نجد بعض الدراسات في حقل النقد الثقافي ومنها:

١. مقال «الأصول المعرفية لنظرية التلقي» لناظم عودة خضر . (1998). سعى هذا البحث لدراسة نظرية هادفا الإشراك الواسع للمتلقي، وهو هدف غايته تنمية ذوقه الجمالي من خلال الاتصال الوثيق بالنصوص الفنية. إن مهمة القارئ هي مهمة تأويلية في المقام الأول، بحيث يجب أن تكون هي العملية التوضيحية للمعاني الكامنة في النص، والأجدر أن لا يقتصر تأويله على معنى واحد فقط أو على معنى سطحي.

٢. كتاب «النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية» للمؤلف عبد الله محمد الغذامي (2005). هكذا يرى الغذامي في هذا الكتاب أن: " النقد الثقافي فرع من فروع النقد العام للنص، ومن ثم فهو أحد العلوم اللغوية والحقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل مظاهره وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء.

٣. كتاب «لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة». للمؤلف أحمد يوسف عبد الفتاح (2010). يتناول الباحث عبد الفتاح أحمد يوسف من مصر، في دراسته المعنونة بـ "لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة" في إشكالية التداخلات المعرفية بين أنساق

الثقافة، ولسانيات الخطاب ونظامه الإرشادي المعقد، بالعمل على إبراز دور العناصر الثقافية في منح الخطابات خاصية التداول والانتشار، بحيث يبدو لنا أن هناك علاقة براجماتية بين أنساق الثقافة وتقاليد الخطاب... كما يتناول هذا البحث العلاقة بين البنية الذهنية للمبدع، والبنية الخطابية بحيث توصل الكاتب إلى أن البنية الخطابية تقوم على معطيات معرفية يمكن أن توفرها البنية الذهنية على أنها إنتاج فكري لموجودات سوسيو – ثقافية من ناحية، والعلامة اللسانية التي يعبر بها الشاعر عن تجربته من جانب آخر.

4. مقال «الأنساق الثقافية: المفهوم والاشتغال». لبوهزة العمري وساهل مهدية (2021). تناول هذا البحث رصد مفهوم النسق واشتغاله وفق آليات معلومة وكذا معرفة مدى فعاليته، علاوة على تداخل هذا المصطلح مع كثير من المصطلحات كالبنية والسياق والوظيفة. تعرض البحث أيضا للنظرية النقدية المعاصرة، ثم انتقل من قراءة النصوص الإبداعية إلى قراءة الأنساق الثقافية، ومن ثم تم إعلان ميلاد النقد الثقافي كمشروع بديل عن النقد الأدبي، وأضحى الحديث عن السياق والأنساق. إن هذه النقلة المعرفية التي أذنت بأفول الدراسات الأدبية، وميلاد مشروع الدراسات الثقافية، فرضت تغييرات جذرية على مستوى القراءة والتأويل، حيث لم يعد النص هوالمقصود بالقراءة والتأويل، إنما الأنساق الثقافية التي يحبل بها النص.

۲ . الإطار النظري للبحث

المستطرف في كل فن مستظرف هو كتاب في الأدب والأخبار، من تأليف بهاء الدين الأبشيهي (790 – 852 هـ) وهو أديب مصري، قام بإعداد هذا الكتاب الرائع في الأدب والأخبار.بهاء الدين (أو شهاب الدين) أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المحلي، نسبته إلى قرية أبشيه (أبشواي) من قرى الفيوم. أقام في المحلة، ورحل إلى القاهرة غير مرة، واستمع إلى دروس جلال الدين البلقيني. درس الفقه والنحو وولي خطابة بلدته بعد أبيه. توفي سنة 852 هـ، وقيل سنة 850 هـ. أشتهر بتصنيف كتاب «المستطرف» وغلبت الطرافة وضعف اللغة على آثاره. وله غير المستطرف كتاب «تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين» و«أطواق الأزهار على صدور الأنهار». كما شرع في تأليف كتاب «في صنعة الترسل والكتابة» فيهدف هذا البحث الذي يحمل عنوان: «النسق وأنواعه في كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" للأبشيهي» إلى الآتي : أولا: التعريف بمفهوم النقد الثقافي، وحدوده اللغوية وغيرها. ثانيا: بيان الأنساق الثقافية ومراحل تطورها وموازنة الدراسات العربية والغربية بها. ثالثا: الوقوف على أنواع الأنساق الثقافية الواردة في كتاب الأبشيهي في ضوء النقد الثقافي والتلقي. رابعا: بيان الأثر اللساني اللغوي الناتج عن الأنساق الموظفة في المستطرف.

۲ – ۱. النص والقارئ

يعتمد العمل الأدبي على قطبين رئيسين هما: النص والقارئ، وقد اتجه الباحثون الذين كان لهم باع كبير في النقد الألماني منهم أيرث في كتابه فعل القراءة، نظرية الأثر الجمالي وكان دفاعه عن القارئ بطريقة حادة وتحليلات فائقة إذ أعطى الأولوية

للقراء في إعادة إنتاج النص الأدبي وعدّ القراءة شرطاً رئيساً وضرورياً في تفسير وتأويل النص، وقد لخص أبرز رؤيته للقارئ والنص، قائلاً: «لا يستطيع القول إن العمل الأدبي له قطبان: القطب الفني يتعلق بالنص الذي أنتجه الكاتب، بينما القطب الجمالي يتعلق بالتحقيق على مستوى القارئ....» (ينظر: مباركية، ٢٠٠٥: ٢٨) وهذا ما يبين التواصل بين الكاتب والقارئ. «في بادئ الأمر يمكن أن تكون جمالية التلقي هي التي اكتسبت مشروعيتها من متلقيها فركَّزت جهودها في تفهم شروط القارئ في أثناء عملية قراءته أكثر من كل شيء آخر، ومن ذلك يمكننا عرض بعض التساؤلات حول القارئ وأهميته، فما المقصود بالقارئ؟ وكيف يقرأ القارئ مستفيداً في ذلك من ذخيرته الفلسفية الظاهراتية، ومن هنا نصت نظرية التلقي الشعار على المنوال الظاهراتي: أنا أقول إذن أنا متشكل في القراءة» (مروك، ٢٠١٠: ٣٩-٣٨)، إذ وضعت للقارئ مكانة رئيسة بالنسبة لمحور التواصل.

٢-٢. النقد الثقافي

لا شكّ في أنّ القارئ يختلف ويتعدد، ويتباين تبعاً لاختلاف ما يتمتع به من ثقافات سابقة وإمكانية في خوض غمار النص الأدبي والولوج في خفاياه، «إن نظريات القراءة قد صنفت جنس القراء إلى عدة أصناف؛ إذ يمكن الحديث عن القارئ الأنموذج عند امبراتو إيكو، والقارئ الجامع عند ميكائيل ريفاتير، والقارئ الخبير عند فيش، والقارئ المرتقب عند وولف، والقارئ القصدي عند ايفيش شفيل، والقارئ المثالي عند آيزر، والقارئ الخيالي عند آيزر أيضا، والقارئ الضمني عند آيزر كذلك والقارئ الملتزم، والقارئ المستهدف، والقارئ المورط، والقارئ المسقط، والقارئ التاريخي» (مؤنسي، ٢٠٠٧: ١٠)، كثرة أنواع القراء المتمكنين من النصوص مما ينم عن تعدد القراءات وتوليد المعاني والتفاسير والتأويلات. ونجد تنوع المتلقين للأثر الأدبي، إذ ذكروا عدة أنواع منهم فهم يختلفون في خبراتهم وإمكانياتهم وقدراتهم التي تساهم في ملء فجوات النص الأدبي «ومن أهم هذه الخبرات ما ذكرها ميجان الرويلي و سعد البازعي إذ يشترطان في المتلقي مجموعة من الخبرات: كأن يمتلك الخبرة الاعتيادية، فجعلاها شرطا في خبرات المتلقي، القارئ لفتح مغاليق النصوص ومعرفة مكنوناتها، فمن بين هذه الخبرات امتلاك القارئ الخبرة الاعتيادية، والمبسطة والخبرة اللسانية العالية، والخبرة المعجمية والخبرة الأيديولوجية، والخبرة الأخلاقية، والخبرة التاريخية، والخبرة الثقافية والخبرة النفسية والخبرة الافتراضية» (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٢: ١٩١)، لذا فقد كان لتنوع وتعدد القراء أفق أو سع لتجدد وتعدد القراءات للنص الواحد وهذا اطلق عنان القارئ للوصول لتأويل اقرب إلى نفوس المتلقين.

٢-٣. حدود الأنساق

النص: رسالة إبداعية يتلقاها القراء أو الجمهور بوساطة فعل الإرسال، أو الإصغاء وعرف النص اصطلاحا عند العديد من النقاد فمنهم تعريف نصر حامد أبو زيد إذ عرف النص على أنه «الوسيلة الإبلاغية التي يشترك فيها طرفان مرسل، ومرسل إليه، والنص بمثابة رسالة بينهما» (أبو زيد، ٢٠١٤: ٢٩-٢٧)، ويرى الناقد حبيب مؤنسي: «أن القراءة والتلقي

هي أهم أسس النص ومرتكزاته، إذ كلما كان فعل القراءة تفكيكياً تشريحياً يتمرس للولوج في النص ومعرفة خفاياه ومكانته كلما زاد كشف حقيقة هذا العمل الأدبي الذي جعله الناقد عملا للمتعة واللذة» (مؤنسي، ۲۰۰۷: ۵)، لذلك أصبح كاتب النص يضع في مخيلته القارئ قبل البدء بعملية التأليف. وعرفه عبد العزيز حمودة على أنه «نسيج من الآثار التي تشير بصورة لا نهائية إلى أشياء ما غير نفسها» (حمودة، ۱۹۹۸: ۲٦٦)، وللنص الأدبي الصدارة في العمل الإبداعي ونظرية الاتصال فقد سبق ظهور نظرية التلقي بكثير، وكان للنص الذي فهم في المعتاد على أنه العمل الأدبي والفني الكلامي في الـ سيادة العليا، «فقد حل العمل الفني المو ضوعي الأدبي ذو البينة المتفردة والمعنى النهائي المفرد جملة متنوعة من النماذج ويكون فيها جوهر العمل ك شف لتاريخ لا يتحمل مطلقة في الوقت الذي يت شكل في معناه عن طريق التفاعل بين النص والقاري» (هولب، ۲۰۱۹: ۲۱۹-۲۱۷).

۲-۳-۱. مفهوم النص

وردت لفظة نص في لسان العرب بقوله: «بلغ الشيء نصه أي منتصاه ونص الحديث أي رفعه،...ونص المتاع نصا: جعل بع ضه على بعض» (ابن منظور، ۱۹۹٦: مادة نص)، أما في القاموس المحيط فيعني النص المنتهي والاكتمال، إذ يذكر بذلك م ستشهداً بقول الإمام علي بن أبي طالب عليه الـ سلام: «إذا بلغ النـ ساء نص الحقاق أو الحقائق فالعـ صبة الأولى وإذا بلغنا الغاية التي عقلنا فيها على الحقائق وهو الخصام» (الفيروز آبادي، ۱۹۹۵: مادة نص)، ومن ذلك نستخلص أن ما تدل عليه لفظة (نص) هو الكمال، أو الاكتمال، و الاتضاح والإظهار.

أما مفهوم علم النص ا صطلاحا: «فهو كلمة لاتينية[1] أتت من فعل النص[2] وتعني في العربية (النـ سيج)، إذن فالنص يساوي النسيج، إذ هو النسيج لما فيه من تسلسل أفكار وتوالي معاني» (ينظر: الصبيحي، ۲۰۰۸: ۱۹)، والنص عند الأزهر الزناد هو «مجموعة من المفردات يترابط بع ضها مع بعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نسميه مصطلح نص» (ينظر: الزناد، ۱۹۹۳: ۱۸)، لذلك يعد النص كالجسد الواحد مترابط الأعضاء. «للناقد عبد الملك مرتاض هو وكثير من النقاد العرب وقفة على م صطلح النص، إذ يمتزج رأيهم بـ شيوع المـ صطلح وحيرتهم في عدم وجود أصل لهذا المفهوم في المعاجم العربية القديمة» (ينظر: كرستيفيا، ۱۹۹۱: ۱۸)، على الرغم من ذلك فقد كانت دلالة النص لم تقتـ صر على النص الأدبي، بل أ صبحت تعبر عن الفنون الأخرى وعلوم متنوعة مقروءة كانت أم مـ سموعة بملكة الإدراك الثقافي، لذا ظهر مـ صطلح شامل لكل الفنون وهو النص الفني، «وينقـ سم النص على جانبين هما أولا: الجانب المو ضوعي يـشير إلى اللغة، وهي المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة، وجانب ذاتي يـشير إلى فكرة المؤلف ويتجلى في ا ستعماله للُّغة» (أبو زيد، ۲۰۱٤: ۱۳)، «وهناك العديد من مباحث علم النص ومفاهيمه وأهميتها في درا سة النـ صوص وتحليلها والولوج

[1]. Texeus
[2]. Texere

في حيثيات أي نص فني، أدبي كان أم علمي وكذلك في حيثيات الات ساق (الات ساق، الان سجام، تما سك الن صي، القص، والقصدية، المقامية، والتناص» (ينظر: الصبيحي، ٢٠٠٨: ١٠٠-٨٠)

٢-٣-٢. إنتاج النص

يعد إنتاج النص إحدى أهم م ستويات التلقي لدى القراء، ومتلقي النص الأدبي وقد ف صل القول فيها الكاتب والناقد (محمد عزام) قائلا: «هي الوقوف عند حدود التلقي المباشر وتجتهد في أن يكون هذا التلقي بأكبر قدر من الأمانة)، أي بأقل تدخل ممكن، وهذه القراءة تحاول أن تخضع نفسها للنص، فتبرز ما يبرز، وتخفي ما يخفي لتقدم لنا صورة طبق الأ صل عن المقروء، أي تعبيراً مطابقاً لوجهة النظر ال صريحة التي يحملها، وهذا ما نجده كثيراً في الكتب المدر سية والمؤلفات الجامعية، (الأكاديمية) وهي قراءة ذات بعد واحد، لأنها تحاول أن تتبنى نفس البعد الذي يتحدث عنه صاحب النص» (عزام، ٢٠٠٧: ١٤)، فإن سيد الموقف في العمل الأدبي هو قارئ النص.

٢-٣-٣. السياق

«السياق هو الذي يوضح الأسرار والنكت الدلالية في أسلوب نص ما، ويكشف عن الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصية التركيب وربط تلك الخصوصيات التركيبية بالغرض العام فضلاً عن أنّ السياق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في كل حالة من الحالات» (الزيادي، ٢٠١١: ١٤٥)، وهو تلك الظروف أو تلك الأجزاء التي ت سبق النص أو تليه مباشرة، ومن خلاله يتعدد المعنى المق صود «ويقوم ال سياق بـ ضم الكلمات إلى بعض وترابط أجزائها وات صالها أو ت شابهها وما توحيه من معاني متباينة أو مجتمعة داخل النص. إذ يعنى ال سياق بالنص وما يحيط به من المعاني والدلالات الم شتركة في ر سم صورة النص الأدبي وبناء كيانه.» (ينظر: بدر، ٢٠١٦: ١١٩). وقد استعان القارئ بالسياق لمعرفة المعنى والدلالة داخل الاطار النصي إذ إن المعنى لا يظهر للقارئ دفعة واحدة وإنما عبر م ستويات وذلك بفعل الإدراك الجمالي يـ شير إلى هذا المعنى آيزر حين قال: «أن النص لا يظهر المعنى في نمط محدد من العناصر وإنما يتأ سس على وفق مستويات تظهر إلى الوجود بفعل الإدراك الجمالي فهو يرى أنّ هناك م ستويين تتم وفقهما عملية متوا صلة لبناء المعنى، تحتمل خلالها العناصر التي ت سهم في البناء مواقفهما بالانتقال من الم ستوى الخلفي (ال سياق المرجعي) إلى الم ستوى الأمامي (النص) تنظم هذه النظرية علاقة النص بال سياق الخارجي وان النص لا يمكن فهمه إلا على ضوء هذه الخلفية وكذلك كفاءة القارئ المعرفية وقدرته على الاستمرار في عملية القراءة والو صول إلى بناء المو ضوع الجمالي» (المصدر نفسه)، وثمة م سوغات عده يعر ضها القارئ ليبرر بها صلته الوثيقة بال سياق ومنها الآتي: إح سا سه بأن الأدب صورة م سلطة عن المؤلف وواقعه، فير صد علاقات النص بخارجه إذ يتم استحضار الملابسات الشخصية، والاجتماعية واللغوية، والأدبية، والأيديولوجية التي كتب فيها النص. يعتقد القارئ بعدم إمكانية دراسة النص خارج اطار دلالاتها السياقية، والاجتماعية من منطلق أنّ تغير الواقع يقتضي إجراء بعض التغيرات على التركيبة الق صـ صية القديمة لرأب صدوع علاقتها بالواقع الجديد. إن سطوع العالم الخارجي للنص أمر لا بد منه ما دام القارئ بحكم طبيعته اللغوية نفسها منطوياً على إشارة إلى هذا العالم بطريقة أو بطريقة ثانية. فإنه سيتعين بذاكراته وما تختزنه

من تفاصيل ما قد حدث حين يرى أنّ ما في المقروء يشبه الواقع الحقيقي خارج النص. أهمية السياق إيمان القارئ به لوصفه موجهاً في بلوغ القراءات هو الأكثر صحة. لا يمكن أنْ تتم القراءة المتكاملة للنص إلا بالتوجه القرائي لكشف المضامين المختلفة إذ يتحقق من خلالها توزيع الرؤية الاجتماعية لكن من المؤلف والعمل الأدبي، أو المتلقي أو الجمهور (القراء).

كان اهتمام القراء في سياق النص، أو سياق الكلام أمراً محتوماً فقد وضع النقاد وعلماء اللغة أولية هذا العنصر في بناء النص الأدبي المتوشج، والمتكامل؛ لأنه يعتمد على منهجية السياق والعناصر الدلالية داخل النظام النصي، «فقد أسس "منهج على توشج أجزاء اللغة لتأخذ دورها في إظهار معنى الكلمة داخل السياق، ويقوم السياق عنده على نوعين: - السياق الداخلي للحدث اللغوي، ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين. - السياق الخارجي ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال» (عنوز، ٢٠١٦: ١٢٣). يتضح عند الولوج في السياق وتطبيقاته على النصوص الأدبية (النثرية والشعرية) إن السياق يدرس الجوانب التي تحيط في النص الأدبي سواء كانت اجتماعية، أم ثقافية، أم تاريخية، أم فكرية (أيديولوجية)، فيعد السياق منطلق أساس للقراءة الصحيحة، ولا يمكن أنْ تأخذ بصحة القراءة إلا اذا كانت منطلقة من مبدأ السياق، لان فاعلية التواصل اللساني وأشكاله ووسائل قراءة عن أخرى يحددها الواقع الاجتماعي والثقافي للعصر، «فالتغير الذي يطرأ على التواصل المجتمعي اللساني حاسم تمام الحسم، تحديد المتغيرات الشكلية بخصوص بث خطاب الغير لذلك فأن أنواع العلاقات المجتمعية الأيدولوجية المتحولة عبر التاريخ تتجسد في تضاريس خاصة في أشكال ادراك كلام الغير وشخصية المتكلم بواسطة اللسان ذاته» (يوسف، ٢٠١٠: ٣٩-٣٨)، «وسطعت أنوار الدراسات السابقة في السياق الذي يتركز جهده على السياقات الاجتماعية والفكرية وغيرها ومن أهم هذه الدراسات "قراء أدب نجيب محفوظ هي السياقات الاجتماعية (التاريخية، والسياقات الفكرية (الايدلوجية)، والسياقات النفسية، ويصح القول بأن القراءة العربية لأدب نجيب محفوظ هي القراءة الموجهة بالسياقات نظراً لغلبة هذا النوع على سائر صنوف القراءات الأخرى حيث يوجه الاهتمام غالباً نحو المحتوى» (سعدون، ١٩٧٦: ٣٠)، ونجد كثيراً من النقاد يوجه القراء على الاهتمام بالمضمون أي (المحتوى) النصي للسياق، ومن بين هؤلاء النقاد الدكتور محمد مندور: «الاهتمام المتصاعد بالمضمون نتيجة لتغير النظرة إلى وظيفة الأدب والفن في ضوء الفلسفات الأخلاقية والاجتماعية الجديدة» (مندور، د.ت: ١٥٨)، فالمضمون هو ما يفصح للقارئ عن ماهية النص الأدبي. أما د. غالي شكري فقد كان له رأيه الخاص في الاهتمام بالمحتوى بسبب الصراعات السياسة، إذ يرى «أنّ استعمال النقد والأدب بوصفه أداة صراع سياسي، ومن هنا فأن اثر هذه الحقيقة بالانفعالات النقدية الساخنة... أكثر من التحليل الموضوعي الهادئ» (ينظر: شكري، ١٩٨١: ٨٥-٨٤). ولكل منهم رأيه الخاص في أولية السياق وتركيزه على المضمون قبل الشكل الخارجي، إلا إنني أرى إنّ (الشكل والمضمون) عنصرين مهمين في العمل الأدبي لكي يستطع الكاتب يتمايز عليه والالتفات للشكل والمضمون والتوشج بينهما. «أما القراءات الايدلوجية فيكون القارئ فيها ذات قاعدة سياسة رصينة بحتة تقع تحت أطار حركة، أو منظمة سياقية أو قد يكون متأثراً، أو معجباً بتوجه أيدلوجي فكري يشكل مرجعية ثقافية، وفكرية وهذه القراءات تقوم باستنطاق القراء

لا سترجاع أحداث ما ضوية، والا سترجاع هو تصفح لذاكرة وذخيرة القارئ إذ يضع نفسه مكان المؤلف الذي طالما يغيب أو ينغمر في حيثيات النص فتظهر سلطة القارئ ليولد قراءة فعالة جديدة، وما القراءة إلا ا سترجاع لحصيلة القارئ المعرفية لاطلاعه على أحداث ماضوية ترفده لفتح مغاليق النص» (سعدون، ١٩٧٦: ٣٣).

٢ – ٣–٤. المستطرف في الأنساق الاجتماعية

هذا الن سق يقوم على المؤدى الاجتماعي او لنقل الغلبة الاجتماعية وت سيدها، ومراعاة أن تكون الأقوال بلحاظها، ولعلها الغالبة في الم ستطرف؛ لكثرة ورودها ودورانها عند الابـ شيهيّ، ونقتبس بع ضها هنا، ومن ذلك ما أثر عن النبي (ص): «... وعن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: يا علي ابدأ بالملح واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء. وروي أن أحد الأنبياء عليهم الـ صلاة والـ سلام شكا إلى الله الـ ضعف فأمره أن يطبخ اللحم باللبن فإن القوة في كليهما. و سنذكر ف ضل الزهد في الطعام والـ شراب في باب مدح الفقراء إن شاء الله تعالى، وأما ما جاء في آداب الأكل، فقد قال ر سول الله صلى الله عليه و سلم: «من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب. وكان صلى الله عليه وآله و سلم إذا و ضع بين يديه الطعام يقول: بـ سم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه» (ينظر: الأبـشيهي، ٢٠٠٨: ١ / ١٣٧)، ومنه أيضا: «... وقال علي بن أبي طالب (ع): من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه. وعن زيد بن علي عن آبائه يرفعونه من لم يـ ستح فهو كافر» (الم صدر نف سه). وكذلك ورد في باب وقيل: «المنفعة توجب المحبة، والأذى يو جب الكراهية، والمخالفة تو جب العداوة، والمتابعة تو جب الألفة، والعدل يو جب و حدة واجتماع القلوب، والجور يوجب الفرقة، وح سن الخلق يوجب المودة، و سوء الخلق يوجب البعد والمباعدة، والانبـ ساط يوجب المؤانـ سة، والانقباض يوجب الوح شة، والكبر يوجب المقت، والتوا ضع يوجب الرفعة والتعظيم، والجود يوجب المدح، والبخل يوجب الذم، والتواني يوجب التـ ضييع، والحزم يوجب الـ سرور، والحذر يوجب الـ سلامة، وإ صابة التدبير توجب بقاء النعمة، وبالتأني تـ سهل المطالب، وبحـ سن المعاشرة تدوم المحبة، وبخفض الجانب تأنس النفوس، وبـ سعة خلق المرء يطيب عيـ شه، والا ستهانة توجب التباعد، وبكثرة الـ صمت تكون الهيبة، وبعدل المنطق تجلب الجلالة، وبالـ صفة تكثر الموا صلة، وبالأفضال يعظم القدر، وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال، وباحتمال المؤن يجب السؤدد، وبالحلم على السفيه تكثر أنصارك عليه... ومن لم يحلم ندم. ومن صبر غنم. ومن سكت سلم. ومن اعتبر أبصر. ومن أبصر فهم. ومن فهم علم.، ومن أطاع هواه ضل. ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة. وزارع البر يحصد السرور. و صاحب العقل مغبوط. و صداقة الجاهل تعب... المروءات كلها تبع للعقل، والرأي تبع للتجربة، والعقل أ صله التثبت وثمرته الـ سلامة، والأعمال كلها تتبع القدر. وقد وردت كثيرا من نـ صو صه على هذا النحو، حتى ا ستفا ضت وربما كان هذا النمط هو الاكثر ا ستعمالا في الم ستطرف». (الأبـ شيهي، ٢٠٠٨: ١ / ٣٩، ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٧، ٨٩، ٩٠، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٢، ١١٧، ١٢٢ وغيرها كثير، و٢ / ٤٣، ٤٦، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٧، ٧٩، ٩٢، ١١٠، ١١٩، ١٢٤، وغيرها).

۲-۳-۵. النسق السياسي

تردد كثيرا في المستطرف ما يخص السيا سة والدولة و شؤونها و صفة الوزراء، والخلفاء والملوك حتى صار ما انتظم فيه هذا الكلام نسقًا مهيمنا على الكلام الخاص بما يسمى في العصر الحديث بالسيا سة، ومن ذلك ما ورد فيه: «فأحضرهم الوزير بهذه الطريقة ولعبوا بين يدي الملك، فإذا الـ صبي بينهم ضرب الكرة واقتربت من مجلس الملك منعته هيبته من التقدم لأخذها، إلا شاه بور، فإنه كان إذا ضربها، وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم، فأخذها ولا تأخذه الهيبة منه، فلاحظ أردشير ذلك منه مرارا، فقال أيها الغلام ما اسمك؟ قال: شاه بور، فقال له: صدقت أنت ابني حقا، ثم احتضنه وقبله بين عينيه. فقال له الوزير: هذا هو ابنك أيها الملك، ثم أحضر بقية الـ صبيان مع عدد من الخدم، فأثبت لكل صبي منهم والدا بحضرة الملك، فتحقق الـ صدق في ذلك، ثم جاءت الجارية وقد تضاعف جمالها وحسنها، فقبلت يد الملك، فرضي عنها. فقال الوزير: أيها الملك لا بد من إحضار الوثيقة المختومة في هذا الوقت، فأمر الملك بإحضاره، ثم أخذها الوزير وفك ختمها وفتحها فإذا فيها ذكر الوزير وأنثياها مقطوعة مصانه فيها من قبل أن يتسلم الجارية من الملك، وأحضر عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به ذلك، فشهدوا عند الملك بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة، قال: فاندهش الملك أردشي روبهت من قوة نفس هذا الوزير في الخدمة، و شدة نصائحه، فزاد سروره وتضاعفت فرحته لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه به، ثم شفي الملك من مرضه الذي كان به و صح جسمه، وظل يتمتع بنعمه وهو مسرور بابنه إلى أن وافته المنية، فعاد الملك إلى ابنه شاه بور بعد موت أبيه، و صار ذلك الوزير في خدمة ابن الملك أردشير و شاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه الله تعالى. والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. وقال في شكوى الزمان وانقلابه بأهله أنه قيل: ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا وما قبلها هو خير منها. و سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم. وكان معاوية يقول: المعروف في زماننا منكر زمان قد مضى، والمنكر معروف زمان لم يأت، وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي فسبقها، فشق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم، فقال صلى الله عليه وسلم: إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من هذه الدنيا إلا وضعه.» (ينظر: المصدر نفسه: ۱ / ۱۰۸). وروي عن شيخ من همذان قال: «أرسلني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع الحميري بالهدايا، فمكثت شهرا لا أصل إليه، ثم بعد ذلك أشرف اشرافة من النافذة، فخرّ له من حول القصر ساجدين، ثم رأيته بعد ذلك وقد هاجر إلى حمص واشترى بدرهم لحما، و سمطه خلف دابته... ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا، فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب فيه، أنا فلان ابن فلان الملك عشت ألف عام، وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف بكر، وهزمت ألف جيش، ثم جرى أمري حتى بعثت بسلة من الدراهم في رغيف فلم يوجد، ثم أرسلت زنبيلا من الجواهر فلم يوجد، فدققت الجواهر واستفيتها فمت

مكاني، فمن أ صبح وله رغيف وهو يظن أن على وجه الأرض من هو أغنى منه أماته الله كإماتتي...» (المصدر نفسه، ج١: ٣١٠، ٣١١).

٢-٣- ٦. النسق الديني

وهو المهيمن الآخر الذي يـ شغل حيزا في المـ ستطرف، ومن أمثلة ذلك ما ورد ضمن عنوان (في مباني الإ سلام)، و ضمنه مباحث عديدة منها: الإخلاص لله والثناء عليه وفيه قوله: «في الإخلاص لله تعالى والثناء عليه وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له. فرد لا مثل له. صمد لا ند له. ...، وهو أَقْرَبُ إلى العبيد مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ». (الأبـ شيهي، ٢٠٠٨، ج ١: ١١)، ومنه أيـ ضا ما ذكره من أنه سبحانه أزلي قائم، وأبدي دائم، أول لوجوده، ولا آخر لأبديته قيوم لا يفنيه الأبد، ولا يغيره الأمد، بل هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، منزه عن الجسمية، وكذلك أورد في غير موضع ما يظهر من أجله هذا النـسق وا ضح المفهوم متبين القـ صد، ومنه ما ورد عنه: «وقال رـ سول الله صلى الله عليه و سلم: من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات. أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة.» (المصدر نفسه، ج ١: ١١و ١٢)، وروي أن جميلة المو صلية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان حجت سنة ست وثمانين وثلاثمائة فصارت تاريخا مذكورا. قيل «إنها سقت أهل الموسم كلهم الـ سويق بالطبرزد والثلج، وأحـ ضرت البقول المرزوعة في المراكن على الجمال، وأعدت خمـ سمائة راحلة للمنقطعين، ونثرت على الكعبة عـ شرة آلاف دينار، ولم تـ ست صبح فيها وعندها إلا بـ شموع العنبر، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وأغنت الفقراء والمجاورين. ولما بنى آدم عليه الصلاة والسلام البيت وقال: يا رب إن لكل عامل أجرا، فما أجر عملي؟ قال: إذا طفت به غفرت لك ذنوبك. قال: زدني. قال: جعلته قبلة لك ولأولادك، قال: يا رب زدني. قال: أغفر لكل من استغفرني من الطائفين به من أهل التوحيد من أولادك. قال: يا رب حـ سبي، وفي الحديث: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. وقيل للحسن: ما الحج المبرور؟ قال: أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة» (المصدر نفسه، ج ١ : ١٨) ومما يمكن عدّه نسقا دينيا ما ذكره منقولا عن رـ سول الله (ص): وروي أن النبي صلّى الله عليه و سلم قال وهو على المنبر: أن أ شعر كلمة قالتها العرب: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل. ثم بعد هذا الاعتقاد الإقرار بالشهادة بأن محمدا رسول الله بعثه برـ سالته إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء، ونـ سخ بـ شريعته الـ شرائع وجعله سيد البـ شر والـ شفيع المـ شفّع في المحـ شر، وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة، فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت، من سؤال منكر ونكير، وهما ملكان من ملائكة الله تعالى يـ سألان العبد في قبره عن التوحيد والرـ سالة، ويقولان له: منّ ربك وما دينك ومن نبيّك. ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق، وأن الميزان حق، والـ صراط حق، والحـ ساب حق، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الله تعالى يدخل الجنة من يـ شاء بغير حـ ساب وهم المقرّبون، وأنه يخرج عـ صاة الموحدين من النار بعد انتقامه، حتى لا يكون في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان... قال رـ سول الله صلى الله عليه و سلم: «بني الإ سلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا» (المصدر نفسه، ج

۱: ۱۲)، وهذه كانت هي أهم الأنساق الواردة في المستطرف التي عثرنا عليها من خلال هذه الدرا سة التي أظهرناها تفردا واضحا في سلطة النص عنده.

۲-۳-۷. النسق الثقافي

لمعرفة أفق التوقع في العمل الأدبي يجب أن يتخلص القارئ مما في داخله من النزعة النفسية التي يمر فيها اذا ما تعرض لنص ما أو إبداع تشكيلي معين وأيضاً استقبال الجمهور لهذا العمل وكيف سيكون تلقيهم لهذا الأثر الأدبي، وكل هذا يحتاج إلى حصيلة معرفية وخبرة لدى القارئ للوقوف على أفق توقعات الجماهير أو القراء. يعد أفق الانتظار المعيار الرئيس الذي يمتلكه الفرد لاستقبال النص، فهو ضمن المرجعيات ويطلق عليه أيضاً (أفق القارئ): «وهو تهيؤه المسبق لاستقبال النص وتذوقه له ويعد هو المعيار، والخبرة الجمالية التي تختلف من شخص لأخر، بحسب ثقافته وجنسه وعقيدته وهي تتحكم في استجابته للنص، وفي قبوله أو رفضه، وفي توجيهه في مسار خاص، وهذا الأفق يجعله في تهيؤ ذهني ونفسي خاص لاستقباله، ويخلق فيه توقعاً معيناً لتتمته أو وسطه أو نهايته، وهذا الأفق قائم على تصور القارئ للحياة وخبرته وفهمه للعالم» (ينظر: قصاب، ۲۰۰۹: ۲۲۲-۲۲۱)، وقد حدد هانس روبرت ياوس أهم ما يجب أن يتحصن به الناقد للوقوف على أفق التوقع ومعرفة المقصدية من وراء الأثر الأدبي، «فإعادة تشكيل النظام المرجعي القابل للتحديد الموضوعي الذي يعد بالنسبة لكل أثر في اللحظة التاريخية التي ظهر فيها حصيلة ثلاثة عوامل أساسية أو رئيسية: أولاً: خبرة الجمهور المسبقة بالجنس الأدبي الذي ينتمي إليه. ثانياً: معرفة شكل الأعمال الأدبية السابقة ومحتواها وموضوعاتها كما يفترض وجودها في العمل الجديد. ثالثاً: المقابلة بين اللغة الشعرية واللغة العلمية والفرق بين التجربة الواقعية وتجريب النص، وبين الحقيقة والعالم المتخيل». (ياوس، ۲۰۱٤: ٦٣) إذ إن فحوى أطروحة ياوس في كتابه (نحو جمالية التلقي) هي أطروحة ضد النزعة التشكيكية لأولئك الدارسين الذين يشككن في مدى قدرة تحليل التأثيرات التي ينتجها الأثر الفني، «ذلك أنّ القارئ اللبيب قادر على قراءة النص قراءة إنتاجية بتوافر آليات التلقي، وإن اطار عمل القارئ يتحدد بهم النص وإدراك ما هو موجود فيه من معانٍ ودلالات» (الحمداني، ۲۰۰۳: ۱۰۵). ويرى الناقد عبد الكريم شرفي في كتابه (من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة)، «إن أفق الانتظار هو مفهوم إجرائي أو وظيفي إذ يعتبره ياوس مدار النظرية، لأنه الأداة المنهاجية المثلى التي تمكن هذه النظرية في إعطاء رؤيتها الجديدة، القائمة على فهم الظاهر الأدبي في أبعاده الوظيفية والجمالية والتاريخية من خلال سيرورة تلقيها المستمرة، شكلا موضوعياً ملموسا» (يلاحظ: شرفي، ۲۰۱۷: ۱٦۲). يتضح من ذلك أن أفق التوقع أو الانتظار له دور في نظرية التلقي، إذ بوجوده يستطيع المتلقي التمييز بين الأعمال الأدبية في زمن ظهورها وتلقيها في الزمن الحاضر مروراً بسلسلة التلقيات المتتالية التي عرفتها من قبل، «وأيضاً معرفة الظاهرة الأدبية على ضوء التلقي الخاص والمتميز الذي تعرفه عند كل لحظة تاريخية في علاقته الجدلية بالتلقيات السابقة التي أسست له أو أدت إليه، ويستخلص من ذلك أن المفهوم هو الذي يسعف على بناء تاريخ الأدب في نظرية ياوس» (ينظر: المصدر نفسه)، إذ يتخذ مفهوم أفق الانتظار

مركز الصدارة في هذا المشروع إذ يوضح ياوس في الأطروحة الثانية وهي من أطروحاته السبع. ويعد كسر أفق الانتظار، واللامتوقع، أو خيبة الانتظار وخيبة التوقع المتلقي، من أهم المفردات الإجرائية في عملية التلقي واستقبال النصوص الأدبية وقد ركز عليه ياوس وأبرزهما عند دراسته لنظرية التلقي، وهي اللبنة الأساس للنظرية بوصفها تؤدي دوراً جمالياً مؤثراً في عملية بناء العمل الفني الأدبي، إذ إن المتلقي يقبل على العمل وهو يتوقع أو ينتظر شيئاً منه» (ابن الضب، ٢٠١٦: ١٧)، ثم يفاجئ القارئ بغير ذلك عند بحثه عن كسر أفق التوقع.

أخذت المفردة الإجرائية (أفق) صدى واسعاً عند النقاد واهتمامهم في الوقوف على ما يحدث أفق مغاير في النصوص، وقد وصفها البعض بأنها: «قطب الرحى الذي تدور حوله بقية مفاهيم النظرية، فالنص لا ينبثق من فراغ ولا يؤول إلى فراغ، وكل كاتب ينطق من أفق فكري وجمالي بالجنس الأدبي الذي يبدع فيه، ومن تصوره الخاص للكتابة، ومن ذخيرة قراءته، وبالمقابل فأن القارئ يمتلك أفقاً جمالياً وفكرياً يتحكم في تلقيه ذلك النص، ويتألف ذلك الأفق من خبرة القارئ بالجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص المقروء، ومن وعيه، بالعلاقات التناصية التي تربطه بنصوص أخرى من حيث البنية الشكلية والثيمية، ومن معرفته بالفرق الجوهري بين التجربة النصية والتجربة الواقعية التي تميز الأدبية، أي الفرق بين الوظيفة الشعرية والوظيفة العملية للغة» (هذيلي، ٢٠١٨: ١٣٠-١٣١)، «لذا تعد التجربة الواقعية من حسنات النص الأدبي. وقد وضع ياوس حداً للمتلقي بأفقين» (المصدر نفسه: ٥٦٥): أولاً: الأفق السابق الذي يكون عليه القارئ قبل الشروع في قراءة النص، ولهذا الأفق مكونات كالقناعات ودرجة الثقافة المتشكلة بفعل قراءات سابقة، والتي تحدد بمجملها مرجعيته الذهنية. ثانياً: الأفق الحاضر: يبدأ بالتشكيل لحظة التلقي، ولهذا يقول ياوس: بأن النص الجديد يستدعي إلى ذهن القارئ وأفق التوقع ويعرفه فصل النصوص السابقة، واي جنس أدبي هو عملية تطور متواصلة في خلق آفاق جديدة للتوقع والتفسير.

تعارض المصالح: قال المؤلف: ليس تعارض المصالح في هذا المقال، وهو مرسول لهذه المجله فقط.

النتائج

هناك مجموعة من النتائج التي خلصنا إليها في هذه الدراسة، نذكر منها الآتي :

كان المهيمن الغالب والأكثر دورانا في كتاب المستطرف من الانماط والانساق الثقافية هو النمط الاجتماعي لما كان من ظهوره، وفهمه لها إذ كان بوصفه منشئا للنصوص مغذيا لما ستؤول إليه تلك النصوص التي ضنها الكتاب، وكان طرفا الخطاب اللغوي (المنشئ والمتلقي) على مستوى واضح من إدراك ما ورد في الكلام، لما كانا يعيشانه من الأمور الاجتماعية التي التزم الأبشيهي توظيفها.

حرص الأبشيهي على معالجة كلما يتصل من قريب أو من بعيد بالأنساق وإن لم يكن قاصدا إياها لأجلها غير أنها ظهرت بوضوح متأثرة بثقافته، وثقافة متلقيه كل بحسب مستوى تعاطيه مع المادة، وبحسب فهمه لها.

ظهر في المستطرف أثر الثقافة اللغوية بشكل واضح متناهٍ في الدقة وانعكس هذا الأثر جليا في أنماط الأنساق التي وظفت في ما اشتملت عليه نصوصه.

النسق السياسي كان الاقل حضورا من بين الانساق الثقافية المهيمنة على نصوص الأبشيهي، ولعل السبب في ذلك راجع إلى السلطة الحاكمة آنذاك وما انعكس من آثاره، وانصراف المؤلفين إلى الإضمار و إخفاء الرمز في مضمنات الكلام، وقلّ التصريح به حتى كان شبيها بالانعدام

كان أسلوب الأبشيهي متسقا حتى كأنه كان على وتيرة واحدة من حيث سوق النصوص الواردة في متن المستطرف، وعمد إلى ذكر الروايات والحوادث التاريخية معززا بعها ما ذكر من نصوص، وهي في حدّ ذاتها تقوي أواصر النصوص ولُحمتها، وتزيد من تقوية النسق الظاهر أو المضمر في كل نص على حدة.

ومن أبرز ما يفاد من الأنساق المضمنة والمصاحبة للنصوص في المستطرف، الحياة الاجتماعية واثر ثقافة الفرد (المؤلف) وثقافة المجتمع الذي عاش فيه ردحَ زمانه، ولذا نرى أنّه بالإمكان استخلاص موضوع دراسة أخرى تأخذ على عاتقها الكشف عمّا يتصل بأثر الثقافة الاجتماعية ببيان الحياة الواقعية الفعلية وما تصوره لنا من استعمالات تمليها الثقافة الواقعية على أبناء المجتمع.

تعارض المصالح: قال المؤلف: ليس تعارض المصالح في هذا المقال، وهو مرسول لهذه المجله فقط.

المصادر

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (۲۰۰۸م). المستطرف في كل فن مستظرف. ط۱. بيروت: دار الفكر.

ابن الضب، حميدة (۲۰۱٦م). جماليات التلقي في النقد العربي الشفوي القديم. رسالة ماجستير في جامعة قاصدي مرياح ورقلة- كلية الآداب: ۱۷.

ابن منظور، محمد بن مكرم (۱۹۹٦). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أبو زيد، نصر حامد (۲۰۱٤م). مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن). ط۱. المغرب: مكتبة الفكر الجديد، الدار البيضاء.

بدر، ضحى مجيد (۲۰۱٦م). رسائل ابن حزم الأندلسي في ضوء نظرية التوصيل. رسالة ماجستير في جامعة القادسية – كلية الآداب.

تودوروف، تزفيتان (۱۹۹٦م). ميخائيل باختين- المبدأ الحواري. ترجمة: فخري صالح. ط۲. الأردن: دار فارس للنشر والتوزيع.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبى (۱۹۹۹). كشف الظنون. بيروت: دار الإحياء التراث العربي.

الحمداني، حميد (۲۰۰۳م). القراءة وتوليد الدلالة تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي. ط۱. بيروت: المركز الثقافي العربي.

حمودة ، عبد العزيز (۱۹۹۸). المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك. بيروت: دار المعرفة.

الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد (٢٠٠٢م). دليل الناقد الأدبي. ط٣. المغرب: الدار البيضاء.

الزناد، الأزهر (١٩٩٣م). نسيج النص، بحث في ما يكون به ملفوظ نصه. ط١. بيروت: المركز الثقافي العربي.

الزيادي، تراث حاكم (٢٠١١م). الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني. د.ط. العراق-بابل: دار الصفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة الصادق الثقافية.

سعدون، نادية هناوى (١٩٧٦). القارئ فى الخطاب النقدى العربى المعاصر نجيب محفوظ أنموذجا. مصر: دار الهلال.

شرفي، عبد الكريم (٢٠١٧م). من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، ط١، منشورات الاختلاف- الجزائر.

شكري، غالي (١٩٨١م). سيسيولوجيا النقد العربي الحديث. ط١. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الصبيحي، محمد الأخضر (٢٠٠٨م). مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقة. ط١. الجزائر: الدار العربية للعلوم والشؤون، منشورات دار الاختلاف.

عزام، محمد (٢٠٠٧م). التلقي والتأويل بيان سلطة القارئ في الأدب. ط١. دمشق: دار الينابيع.

عنوز، كاظم (٢٠١٦). أثر التماسك النصي في تكوين الصورة البيانية شعر خالد الكاتب أنموذجا. د.ط. بغداد: دار الكتب والوثائق.

فضل، صلاح فضل (١٩٩٢م). بلاغة النص وعلم الخطاب. ط١. الكويت: عالم المعرفة.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٩٥م). القاموس المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية.

قصاب، وليد إبراهيم (٢٠٠٩). مناهج النقد الأدبي الحديث – رؤية إسلامية. دمشق: دار الفكر.

كرستيفيا، جوليا (١٩٩١م). مدخل إلى علم النص. ترجمة: فريد الزاهي.د.ط. المغرب: دار توبقال- الدار البيضاء.

مباركية، عبد الناصر (٢٠٠٥م). استراتيجية القارئ في البنية النصية. الرؤية أنموذجا. أطروحة دكتوراه بإشراف الاستاذ الدكتور محمد العيد ناورته، جامعة منتوري- الجمهورية الجزائرية.

مروك، دليلة (٢٠١٠م). استراتيجية القارئ في شعر المعلقات، (معلقة أمرؤ القيس) نموذجا. رسالة ماجستير بإشراف الدكتور: ليلى جبار، جامعة منتوري- الجمهورية الجزائرية.

مندور، محمد (د.ت). الأدب وفنونه. د.ط. مصر: دار النهضة للطبع.

مؤنسي، حبيب (٢٠٠٧). نظريات القراءة في النقد المعاصر. ط١. الجزائر: منشورات دار الأديب- الجزائر.

هذيلي، علي حسن (٢٠١٨م). التفكيك والتلقي بين النظرية والممارسة. ط١. بيروت: دار سطور.

هولب، روبرت (٢٠١٩). نظرية التلقي (مقدمة نقدية). ترجمة عز الدين اسماعيل. القاهرة: المكتبة الأكادمية.

ياوس، هانس روبرت (٢٠١٤م). نحو جمالية التلقي. ترجمة: محمد مساعدي. ط١. بيروت: النايا للدراسات والنشر، لبنان.

يوسف، حمزة فاضل (٢٠١٠). رؤية لسانية في الإعجاز القرآني. سوريا: دار رند للطباعة و النشر و التوزيع.

References

Al-Abshihi, Shahab Al-Din Muhammad bin Ahmed (2008 AD). al- Mustaṭraf fī kull fann mustaẓraf. ١st edition. Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn Al-Dab, Hamida (2016 AD). Aesthetics of reception in ancient Arabic oral criticism (Tamaliaat al-talaqiy fi al-naqd al-arabii al-shafawii al-qadim). Master's thesis at the University of Kasdi-Mariah Ouargla - Faculty of Arts: 17.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram (1996). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sader.

Abu Zaid, Nasr Hamed (2014 AD). Mafhum al-Nas (The concept of the text: a study in the sciences of the Qur'an). 1st edition. Morocco: Maktabat al-fikr al-jadidi, al-daar al-bayda'.

Badr, Doha Majeed (2016 AD). The letters of Ibn Hazm Al-Andalusi in light of the theory of conduction. Master's thesis at Al-Qadisiyah University - College of Arts.

Todorov, Tzvetan (1996). Mikhail Bakhtin - The Dialogical Principle. Translated by: Fakhri Saleh. 2nd ed. Al-Ardat: Dar Fares for Publishing and Distribution.

Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah Kateb Jalabi (1999). Kashaf al-Zunun. Beirut: Dar al-'Iihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Hamdani, Hamid (2003 AD). Al-Qira'at wa Tawlid al-Dalalah Taghyir Adatina fi Qira'at alNas al-'Adbi. (Reading and generating meaning: Changing our habits in reading literary text). 1st edition. Beirut: Arab Cultural Center.

Hamouda, Abdul Aziz (1998). Al-Maraya al-Muhadabat min al-Binyawiat 'iila al-Tafkik (Convex mirrors from structuralism to deconstruction. Beirut: Dar Al-Maarifa).

Al-Ruwaili, MeJan, and Al-Bazei, Saad (2002). The Literary Critic's Guide. 3rd edition. Casablanca, Morocco.

Al-Zanad, Al-Azhar (1993 AD). The texture of the text. Beirut: Arab Cultural Center.

Al-Ziyadi, Turath Hakim. (2011 AD). The semantic lesson according to Abdul Qahir Al-Jurjani. Iraq-Babylon: Dar Al-Safaa for Publishing and Distribution, Al-Sadiq Cultural Foundation.

Saadoun, Nadia Hanawi (1976). The reader in contemporary Arab critical discourse, Naiib Mahfouz, as a case study. Egypt: Dar Al-Hilal.

Sharafi, Abdul Karim (2017 AD). From philosophies of interpretation to theories of reading, a critical analytical study in modern Western theories, 1st edition, al-Ikhtilaf Publications - Algeria.

Shukri, Ghali (1981 AD). Sociology of modern Arab criticism. 1st edition. Beirut: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing.

Al-Subaihi, Muhammad Al-Akhdar (2008 AD). Introduction to textual science and its application fields. 1st edition. Algeria: Arab House for Science and Affairs, Dar Al-Ekhtilaf Publications.

Azzam, Muhammad (2007 AD). Reception and interpretation are a statement of the reader's authority in literature. 1st edition. Damascus: Dar Al-Yanabi'.

Fadl, Salah Fadl (1992 AD). The rhetoric of text and the science of discourse. 1st edition. Kuwait: Aalam al-Marifah (The world of knowledge).

Al-Firouzabadi, Majd al-Din Muhammad bin Yaqoub (1995 AD). alqamus almuhit (ocean dictionary). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Qassab, Walid Ibrahim (2009). Methods of modern literary criticism - an Islamic vision. Damascus: Dar Al-Fikr.

Christefia, Julia (1991). Introduction to textual science. Translated by: Farid Al Zahi, Morocco: Dar Toubkal - Casablanca.

Mubarakiya, Abdel Naser (2005 AD). Reader's strategy in textual structure. A case study: Vision. Doctoral thesis supervised by Professor Dr. Mohamed Al-Eid Nawarta, Mentouri University - Republic of Algeria.

Maruk, Dalila (2010). The reader's strategy in the poetry of the Mu'allaqat, (the Mu'allaqa of Imru' al-Qais) as a case study. Master's thesis supervised by Dr. Laila Jabbar, Mentouri University - Republic of Algeria.

Mandour, Muhammad. Literature and its arts. Egypt: Dar Al-Nahda Printing.

Munesi, Habib (2007). Theories of reading in contemporary criticism. 1st edition. Algeria: Dar Al-Adib Publications - Algeria.

Hudhaili, Ali Hassan (2018 AD). Deconstruction and reception between theory and practice. 1st edition. Beirut: Dar Sutur.

Holp, Robert (2019). Reception theory (critical introduction). Translated by Ezz al-Din Ismail. Cairo: Academic Library.

Jaus, Hans Robert (2014). Towards the aesthetics of reception. Translated by: Muhammad Musaidi. 1st edition. Beirut: Al-Naya for Studies and Publishing, Lebanon.

Youssef, Hamza Fadel (2010). A linguistic view of the Quranic miracle. Syria: Dar Rand for printing, publishing and distribution.